منهجية أو طريقة تطبيق المناهج العلمية في العلوم الاجتماعية.

Methodology or method of applying scientific approaches in the social sciences.

الدكتور : محمد العيمش *

كلية الآداب واللغات ـ جامعة ابن خلدون، ملحقة قصر الشلالة بتيارت ـ الجزائر-

البريد الإلكتروني : drlaimechemohamed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/07 تاريخ القبول: 2021/11/08 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص :

منهجية البحث في العلوم الاجتماعية تعني الطريقة أو الأسلوب المنظم والذي أشرنا إليه آنفا والمتبع في الأبحاث المرتبطة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، كـ :مشكلة العنف،المخدرات، الطلاق،التوقف عن الدراسة عند الفتيات والزواج المبكر...، ومن خلال التعرف على آراء عينات الدراسة ودراسة سلوكياتهم وتوجهاتهم؛ عن طريق العديد من أدوات البحث العلمي، كالاستبيانات" مجموعة من الأسئلة"،وتُعد من أهم الآليات المستخدمة في جمع المعلومات المرتبطة بمنهجية البحث في العلوم الاجتماعية،ومن خلالها يجمع الباحث بيانات تسهم في تشخيص المشكلة والتعرف على أسبابها، وتوصل الباحثون إلى أن المنهج الوصفي هو الأساس في الأبحاث الاجتماعية.ويسمى بـأبي المناهج؛ لأنه لا توجد ظاهرة تخلو من المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية: المنهج، المنهجية، الأسلوب، المنهج الوصفي، العلوم الاجتماعية،توصيف.

* **المؤلف المرسل: الدكتور محمد العيمش**

Abstract:

Research methodology in social sciences means the organized method or method that we referred to above, which is followed in research related to social sciences and humanities, such as: the problem of violence, drugs, divorce, dropping out of school for girls and early marriage..., and by identifying the opinions of the study samples. studying their behaviors and attitudes; Questionnaires are "a set of questions", and they are one of the most important mechanisms used in collecting information related to the research methodology in the social sciences, through which it collects data that contribute to diagnosing the problem and identifying its causes, and the descriptive approach is the basis in this type of research. Because there is no phenomenon that is devoid of the descriptive method.

keywords: Approach, methodology, method, descriptive approach, social sciences, description.

1 ـ مقدمة :

إن الحديث عن إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية ليس شائعاً في الكتابات العربية، لكن له تاريخ طويل في الفكر الأوروبي حيث عاش المجتمع هذه الإشكالية منذ العصور المظلمة (عصر محاربة الكنيسة للعلم)، إلى أن تمكن العلم بمناهجه وتجاربه من أن يثبت جدارته وصدقة ليتغلب على الأفكار اللاهوتية و الميتافيزيقية التي جعلت من أوروبا تعيش زمناً طويلاً من الجهل والظلام.

إن الإنسان بما وهبه الله من عقل وفكر قادر على التفكير بطريقة علمية تمكنه من أن يصنع ويخترع ويخطط من خلال تطبيقه للمناهج المساعدة على ذلك كالمنهج العلمي،وقد ظهرت المدرسة الوضعية(العلمية) على يد"أوجست كونت" الذي نادي بوحدانية المنهج بمعني دراسة الظواهر الاجتماعية مثل دراسة الظواهر الطبيعية،ومن هنا ظهرت أول مشاكسة بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية وبين المناهج الوضعية التجريبية والمناهج الكيفية، وقبل ذلك كانت الإشكالية المنهجية –عند المفكرين السابقين –حيث كان"ديكارت" يرى أن أسس المنهج تكون عقلية، وعلى النقيض منة يرى"بيكون" أن أسس المنهج يجب أن تكون تجريبية، وبعد ما طرح"أوجست كونت" فكرته زادت إشكالية المناهج في العلوم الاجتماعية، وظهر فريقين من العلماء

والمفكرين، فريق يرى أن العلوم الاجتماعية يمكن دراستها بالمناهج التي تدرس بها العلوم الطبيعية (المناهج التجريبية) وفريق على النقيض من ذلك يرى أن المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية غير صالحة لتطبيقها على الظواهر الاجتماعية؛نظراً لاختلاف الظواهر الطبيعية عن الإنسانية.

العلوم الطبيعية تدرس العالم الخارجي والعلوم الاجتماعية تدرس العالم الداخلي،حيث ظهرت العديد من الاتجاهات التي نادت برفض الوضعية وتتبني الاتجاهات العقلية في دراسة الظواهر الاجتماعية وهذا جلي في كتابات العلماء (دلتاي –هوسرل –فندلباند – وهاينريخ ريكرت)وظهرت العديد من المناهج في هذا المجال مثل المنهج الظاهراتي، الهرمينوطيقي، المنهج الابستمولوجي، منهج علم اجتماع المعرفة والمنهج النقدي...،وعليه هل يمكن تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الاجتماعية كتطبيقه على الظواهر الطبيعية أم ندرسها في ضوء المقاربة الذاتية أو التفهمية كما يرى" **فلهلم ديلتاي**" ؟ أو بمعنى آخر هل اختلاف الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعية يستوجب بالضرورة اختلافا في طبيعة المنهج الذي يعتمده الباحث في دراستها؟

2 ـ المنهـــج العلمـــي.

مفهوم المنهج العلمي : تعددت تعاريف المنهج العلمي،نقف على بعضها:

المنهج العلمي في جوهره آلية إيجابية فعَّالة لتَعامُل الإنسان مع وقائع عالَمه، تقوم على التآزر والتحاور بين قدرات الذهن ومعطيات الحواس، وهذه آلية كامنة في كل عقلٍ بشري.ويُمثل المنهجُ العلمي الطريقَ الواضح الذي يسلكه العلماء لتأطير أبحاثهم، والأساسَ الأمثل للوصول إلى نتائج واستنتاجات يُبنى عليها. ويُؤكد الباحثون على أنه مهما تضاءلت النتائج التي تَوصل إليها العلماء في الكشف عن أسرار الكون،فسيظل المغزى الأعظم للمنهج العلمي هو تجسيدَه لطريقةٍ في التفكير سديدة ومثمرة يُمكن تسخيرها مع كل واقع للوصول إلى نتيجة معلومة.[1]

يعرفه آخر على أنه الطريق أو السبيل للبحث الذي يعتمد على عدد من المميزات الرئيسية أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد وعن آرائه واتجاهاته وتصوراته، وأن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد والأساليب التي تؤدي وظائفها، أو هو الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من

صلاحيتها تبعا لمواقف أخرى، وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه اصطلاحا"نظرية" وهي هدف كل بحث علمي.[2]

3- أنواع المناهج :

يوجد العديد من التقسيمات الحديثة لمناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، من أهمها

وبحسب تصنيف أبرز الباحثين: Sorry, the video player failed to load.(Error Code: 101102)

تصنيف ويتني:

قسم"ويتني" مناهج البحث إلى سبعة أنواعٍ رئيسية، وهي كالآتي:

*المنهج التاريخي.

*المنهج الوصفي.

*المنهج التجريبي.

*المنهج الفلسفي.

*المنهج التنبؤي.

*المنهج الإبداعي.

*المنهج الاجتماعي.

تصنيف ماركيز: قسم"ماركيز"مناهج البحث إلى ستة أنواعٍ رئيسيةٍ، وهي كالآتي:

*المنهج الفلسفي.

*المنهج التاريخي.

*المنهج الانثروبولوجي.

*منهج دراسة الحالة.

*المنهج التجريبي.

*منهج الدراسات المسحية.

تصنيف"جود وسكيتس":

قسم"جود وسكيتس" مناهج البحث إلى خمسة أنواعٍ رئيسيةٍ، وهي كالآتي:

*المنهج التاريخي.

*المنهج التجريبي.

*المنهج الوصفي.

*منهج دراسة النمو والتطور.

*منهج دراسة الحالة. (3)

3. أهم مناهج البحث العلمي:

من أهم المناهج المستخدمة في البحث العلمي وطبيعة عملها:

1.المنهج الوصفي:

يشمل المنهج الوصفي دراسة الحالة، والمسوحات، وتحليل الوظائف، ودراسة التطور، والبحث المكتبي، ويعتمد على دراسة الظواهر ووصفها كما تحدث تماماً وبشكلٍ دقيق، والتعبير عنها بشكلٍ كميٍ أو كيفيٍ، ويُعدُّ من أهم المناهج المستخدمة في مجال البحوث الإنسانية والاجتماعية ويعرف بـ:أبو المناهج

2.منهج الدراسات المسحية:

يعتمد منهج الدراسات المسحية على دراسة المواضيع من خلال جمع البيانات والمعلومات حولها،بالاعتماد على عددٍ كبيرٍ من الحالات ضمن وقت معين، وبعدها يتم تحليل وتفسير تلك البيانات من أجل التوصل إلى النتائج، ويتم الاتصال المباشر مع الأشخاص الذين يمتلكون المعلومات التي تُفيد الباحث في الدراسات المعتمدة على هذا النوع، ويُعدُّ من أهم المناهج المستخدمة في الأبحاث الوصفية.

3. المنهج التاريخي:

يهدف المنهج التاريخي إلى فهم الماضي، وعكس ذلك الفهم على الحاضر والمستقبل من أجل وضع تنبؤاتٍ مستقبلية، وذلك من خلال دراسة الأحداث الماضية ووصفها بالاعتماد على

تحليل الوثائق والأحداث التاريخية وتفسيرها بشكلٍ علميٍ ودقيق والتوصل إلى المعلومات التي تُفيد في فهم الماضي،ويُعدُّ من أهم المناهج المستخدمة في مجال العلوم الإنسانية والتاريخية.

4.المنهج التجريبي:

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بوضع فرضياتٍ حول ظاهرةٍ معينة وإجراء التجارب وضبط المتغيرات التي لها علاقة بالموضوع ودراسة العلاقة بينها من أجل اختبار صحة تلك الفرضيات والتوصل إلى النتائج؛ وعليه فهو يعدُّ من أقرب المناهج التي تتبع الطريقة العلمية في البحث.

5.المنهج التحليلي والمقارن:

يُعدُّ المنهج المقارن منهجاً مستقلاً، وبالرغم من ذلك يصعُب إتمام البحوث القائمة على المنهج التجريبي دون اللجوء إلى مناهج أخرى لمساندتها كالمنهج التحليلي، أو المنهج التاريخي للمقارنة، أو المنهج التجريبي، وقد اعتبر بعض الباحثين أنّ المنهج المقارن عبارة عن منهج شبه تجريبي؛ وذلك لأنه يختبر جميع العوامل التي تؤثر في الظاهرة سواءً الثابتة أو المتغيرة ضمن مجتمعاتٍ وأزمنة مختلفة.

4 . تصنيف مناهج البحث العلمي:

يعدُّ من الصعب الاتفاق على وجود تصنيفٍ محدَّدٍ لمناهج البحث لدى الباحثين؛ وذلك لأن بعضهم يعتمدون في كتابة أبحاثهم على نموذجٍ رئيسي في المناهج، ويعتبرون أن باقي المناهج مجرد تفرعات وأجزاء من ذلك المنهج النموذجي، وبشكلٍ عام يمكن إدراج البحث نفسه لأكثر من نوع من أنواع المناهج. [4]وقد صنف الباحثون مناهج البحث العلمي وفقاً للعديد من التغيرات على النحو الآتي:

نوع العمليات:

تُقسَّم مناهج البحث وفقاً للعمليات العقليّة التي تسير بناءً عليها إلى ثلاثة أنواعٍ وهي كالآتي:

المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي:

يتم البدء خلاله بالعموميات والكليات والانتقال إلى الأجزاء، ويتم ذلك وفقاً للمنطق والتأمل الذهني.

المنهج الاستقرائي:

يتم البدء خلاله بالأجزاء والانتقال إلى العموميات والقوانين العامة، ويتم ذلك من خلال الملاحظة المنظمة والتجريب وضبط المتغيرات.

المنهج الاسترادادي:

يهدف إلى التحقق من الأحداث التي حصلت في الماضي، من خلال استعادة تلك الأحداث ودراستها.

الأسلوب الإجرائي:

تُقسم مناهج البحث وفقاً للأسلوب الإجرائي الذي يتّبعه الباحث ووسائل البحث التي يستخدمها إلى أربعة أنواع، وهي كالآتي:

المنهج التجريبي:

يعتمد هذا المنهج على أداء التجارب وفق عدة شروط.

المنهج المسحي:

يعتمد هذا المنهج على استعانة الباحث بعدة وسائل من أجل جمع البيانات التي لها علاقة بدراسته ميدانيّاً، وهو يشمل الدراسات التحليلية، والكشفية، والوصفية.

منهج دراسة الحالة:

يعتمد هذا المنهج على دراسة وحدة معينة، قد تكون وحدة اجتماعية أو فرداً واحداً، وفق مقاييسٍ واختباراتٍ مخصَّصةٍ لأهداف الموضوع.

المنهج التاريخي:

يعتمد هذا المنهج في دراساته على الوثائق والآثار التاريخية المتنوعة.[5]

الكم والكيف:

تُقسَّم مناهج البحث وفقاً للكم والكيف إلى نوعين، وهما كالآتي: المنهج الكمي. المنهج النوعي. **الحداثة والتقليدية:**

تُقسم مناهج البحث وفقاً للحداثة والتقليدية إلى نوعين، وهما كالآتي:

*المنهج التقليدي.

*المنهج الحديث.

5 ـ معايير تصنيف مناهج البحث العلمي:

يُمكن تصنيف مناهج البحث العلمي وفقاً لمعيارين رئيسيين وهما:

طبيعة المنهج أو الأسلوب العلمي:

يُمكن تقسيم المناهج العلمية وفقاً لطبيعتها أو الأسلوب العلمي المتَّبع إلى نوعين وهما: المنهج النظري: يمتاز المنهج النظري بوجود إطارٍ واضح يبيّن الأسس والعناصر التي يتم اتباعها من أجل دراسة ظاهرة ما بشكلٍ شاملٍ، والتوصل إلى النتائج المتعلقة بها، ومن المناهج التي تتميّز بطبيعتها النظرية:

المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج الاجتماعي والمنهج الأخلاقي.

المنهج التطبيقي:

يختلف المنهج التطبيقي عن المنهج النظري بغياب الأسس النظرية التي تتيح للباحث دراسة الظاهرة دراسة شاملة، ومن المناهج التي تتميّز بطبيعتها التطبيقية: المنهج التحليلي، والمنهج المقارن، والمنهج الإحصائي، والمنهج التجريبي.

طبيعة الظاهرة أو الحدث المدروس:

يمكن أن تشترك بعض الأبحاث في دراسة ظاهرة أو موضوع معين؛ كالتشابه الذي قد يحدث عند دراسة مواضيع تتعلق بالعلوم الاجتماعية. خصائص مناهج البحث العلمي تشترك مناهج البحث العلمي في العديد من الخصائص بالرغم من اختلافها ويبين الآتي بعضاً من أهم خصائص البحث العلمي اتباع طريقة منظّمة في التفكير والعمل، تقوم على الملاحظة العلمية والحقائق الدقيقة. تنفيذ خطوات البحث بشكلٍ متسلسلٍ ومترابطٍ. اتصاف الباحث بالعديد من

المواصفات؛ كالموضوعية، والبعد عن الذاتية والتحيّز والأهواء الشخصية. الاعتماد على المناهج العلمية من أجل اختبار نتائج البحث ضمن أماكن مختلفة وأوقاتٍ مختلفة. القدرة على دراسة ومعالجة الظواهر التي نتجت عن ظواهر مشابهةٍ لها. القدرة على توقع لما ستكون عليه الأحداث قيد الدراسة مستقبلاً وهو ما يُعرف بالتنبؤ.

6 . تعريف المنهج العلمي:

يعرف المنهج العلمي (بالإنجليزية Scientific method) على أنه طريقة تفكيرية يعتمدها الباحث في ترتيب أفكاره حول إحدى الظواهر وتحليل تلك الأفكار وعرضها بهدف التوصّل إلى معلوماتٍ ونتائج حول تلك الظاهرة، ويتم ذلك من خلال اتباع مراحل متسلسلة ومترابطة، أي إن كل مرحلة تقود إلى مرحلة لاحقة؛ فالمنهج العلمي يبدأ بمرحلة تحديد مشكلة الدراسة وبعدها يتم الانتقال إلى المرحلة التالية والتي تتمثّل بوضع الفرضيات وصياغتها علمياً، ثم اختبارها وتحليلها والانتقال بعدها إلى المراحل النهائية والمتمثلة في التوصل للنتائج وكتابة التوصيات اعتماداً على تلك النتائج.[6] كما يُمكن تعريفه أيضاً على أنه أسلوبٌ علمي منظم يتبعه الباحث من أجل التوصل إلى حل إشكالية ما، ويُمكن تشبيهه بالطريق الذي يؤدي إلى تحقيق أهداف الدراسة والنتائج المطلوبة، وذلك من خلال التقيُّد بالأسس والعناصر التي يقوم عليها المنهج واتباع خطواته؛ لذا يجب على الباحث أن يتأكد من تطابق المنهج مع موضوع البحث، وارتباطه بمشكلة الدراسة وأهدافها.[7]

7 . خصائص المنهج العلمي:

لا شك أن لمناهج البحث العلمي العديد من الخصائص التي من شأنها أن تميزها عن غيرها من خطوات كتابة البحث العلمي، وتتمثل خصائص مناهج البحث العلمي في التالي:

1.إن المنهج العلمي يعتبر من أفضل الأدوات التي يستخدمها الإنسان؛ ليوسع من آفاق معرفته ويزيد من المعلومات المختبرة والموثوق بها، وهو طريق الباحث للوصول إلى المعارف والحقائق، و وسيلته للتحقق من مدى ثبات وصدق صحة هذه المعارف والحقائق.

2.إن المنهج العلمي يرفض الاعتماد الكلي على العادات والتقاليد، وحكمة السابقين وتفسيراتهم، وآراء أصحاب السلطة من أي نوع، والخبرة الشخصية؛ في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ويفرض على

الباحث المطبق له الفحص الدقيق، والتقصي المنظم، والملاحظة الموضوعية النزيهة، والتفكير المنطقي السليم، ومن الخطأ في ضوء مقتضيات المنهج العلمي أن نعتقد بأن كل ما جرت عليه العادة صحيح، أو أنه من الممكن دائماً الوصول إلى الحقيقة بالرجوع إلى ما تراكم من حكمة العصور السابقة.

3.بالرغم من أن الحقائق التي نصل إليها عن طريق المنهج العلمي قابلة للتغير؛ وذلك بفعل ظهور عوامل جديدة ؛ فإن المنهج العلمي الذي يتبع كطريقة للحصول على تلك الحقائق لا يتغير تبعاً لتغير الحقائق نفسها، وهذا لا ينافي أن المنهج العلمي قابل للتطوير والتعديل إذا ما ثبت عدم صلاحيته أوجد ما يستدعي تطوير وتعديل.

4.ومن خصائص المنهج العلمي أنه يستند إلى ظواهر وحقائق يمكن لكل شخص مدرب أن يلاحظها في كل زمان ومكان، ويستلزم تطبيق المنهج العلمي بأن ينتقل الباحث من الأشياء إلى المعاني، وأن يلاحظ جميع الظواهر التي يدرسها حتى الاجتماعية منها على أنها أشياء، ولا يجوز له أن يصل إلى معرفة الأشياء عن طريق الآراء الشائعة.

5.وهو يتميز أيضاً بتحرره من التحيز العاطفي، أي بموضوعيته، ولجوئه إلى الفروض وإلى القياس الكمي الدقيق، وإلى التصنيف والتحليل؛ حتى يصبح الفرض قانوناً بعد التحقق من صدقه عن طريق إعادة الملاحظات والتجارب.

6.من خصائص المنهج العلمي أيضاً أنه يجمع بين الاستنباط والاستقراء، وبالتالي بين الفكر والملاحظة، وعندما يستخدم الإنسان المنهج العلمي؛ فإنه يتحرك بين الاستنباط والاستقراء، و ينهمك في ما يعرف بالتفكير التأملي.

7.ويمتاز المنهج العلمي أيضاً بالمرونة والقابلية للتعدد والتنوع؛ لتعدد وتنوع العلوم والمشاكل، وقد يكون من المستحيل وضع مجموعة جامدة من القواعد المنطقية؛ ليتبعها الباحث من في مجالات العلوم الطبيعة، والآثار، والرياضيات، وعلم النفس، والاجتماع، والتربية، والتاريخ. إن العلوم تختلف عن بعضها البعض؛وبالتالي تتعدد المناهج العلمية.[8]

8 . مساهمات بعض الأعلام في المنهج العلمي:

المنهج عند ابن خلدون:

هدف العلم عند ابن خلدون(1332م-1406هـ) هو جمع المادة العلمية وإعطاء عللا وأسبابا لتفسير الحوادث ثم الوصول إلى القوانين العامة، وفي هذا يقول ابن خلدون عن عمله أنه:استوعب أخبار الخليقة استيعابا، وذلك من الحكم النافرة صعابا، وأعطى لحوادث الدول عللا وأسبابا. وللوصول إلى هذا اتبع ابن خلدون الخطوات التالية:

*الاعتماد على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها والحياة بين أهلها.

*تعقب الظواهر في تاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره.

*تعقب أشباهها ونظائرها في تاريخ شعوب أخرى لم يتيح له الاحتكاك بها ولا الحياة بين أهلها.

*الموازنة بين هذه الظواهر جميعا والتأمل في مختلف شؤونها للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها العرقية وما تؤديه من وظائف في حياة الأفراد والجماعات التي تربطها بما عداها من الظواهر الكونية وعلل تطورها واختلافها.

*استخلاص ما تخضع له هذه الظواهر من قوانين.

ويلاحظ أن ابن خلدون أقام منهجه العلمي على ثلاثة دعائم رئيسية هي:

*ملاحظات حسية : يشمل جمع البيانات الأولية لموضوع بحثه من المشاهدات.

*التأصيل التاريخي: بالرجوع إلى التاريخ.

*عمليات عقلية: يجريها على هذه المواد ويصل بنقلها إلى الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية...،مما يصل إليه ابن خلدون يريد أن يكون منسجما مع الواقع، وهو يريد الكشف عن التحقيق قناعا''ألا يلوذ بغير '' البراهين الطبيعية فيرفع بها حجابا.(9)

لقد لجأ ابن خلدون إلى الاستقراء التمثيلي للحكم على صدق ما تبين من صدق قضية جزئية كذلك كان متأثرا بعلماء الهندسة في الاستدلال على نظرياتهم، فهم يعنون كل فقرة من بحثه بقانون أو فكرة من القوانين التي انتهى إليها، ثم يأخذ في بيان الحقائق التي استخلص منها هذا القانون أو هذه الفكرة، أي يأخذ من الاستدلال عليها.

إن ابن خلدون كان لديه منهجا واضحا في فهم الظواهر الاجتماعية في ذاتها وكما هي في الواقع دون أن يتأثر برأي سابق أو يهدف إلى إصلاح اجتماعي أو إنشاء مدينة فاضلة، وأنه

اعتمد على في دراسته على الملاحظة والاستقراء التاريخي والاستدلال المنطقي واستخدام كافة العلوم لتأييد أو رفض رأي المؤرخين،بالإضافة إلى ارتحاله ومشاركته في الوظائف العامة والسياسية.[10]

"سان سيمون" والفيزيولوجيا الاجتماعية في علم الاجتماع:

يعتبر سان سيمون من أفضل رواد السوسيولوجيا الوضعية، كونه يصدق ويقتنع بالمعرفة،والعلمانية والتقدم والتطور، وخضوع الإنسان للتجريب الوضعي، يقول سان سيمون، إن أعظم وأفضل وأنقى وسيلة لدفع المعرفة نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة، ولا نعني العالم الكبير وإنما هذا العالم الصغير يعني الإنسان الذي نستطيع إخضاعه للتجربة. ومن جهة أخرى، نادى إلى تنفيذ المنهج الفيزيولوجي على علم الاجتماع، وأطلق عليه بالفيزيولوجيا الاجتماعية، إذ يرى أن الفيزيولوجيا الاجتماعية إلى الأشخاص كعناصر في الهيئة الاجتماعية التي تعنى بدراسة وظائفه العضوية بالطريقة ذاتها التي تدرس بها الفيزيولوجيا الخاصة وظائف الأفراد.

وينبغي أن نرجع إلى ذاكرتنا الطريق الذي سلكه التفكير الإنساني، اتجه منذ هذا القرن إلى الاعتماد على الملاحظة، فأصبح الفلك والطبيعة والكيمياء من علوم الملاحظة، ونستخلص من هذا بالضرورة أن الفيزيولوجيا العامة التي يتضمن علم البشر الجزء الأساسي منها، سوف تعالج بالمنهج المتبع في البيولوجيا الأخرى، وأنها سوف تدخل في التعليم العام عندما تصبح وضعية، لكن ما المأزق التي تعترض حتي اليوم نهوض معرفة فيزيولوجية للمجتمعات الإنسانية؟ إن تلك الحواجز تتجلى في الصراع الذي وجد دائماً بين الطبقات الاجتماعية، إلا أنه قد آن الأوان لإنشاء علم للإنسان، وأن نقطة البداية في إنشاء هذا العلم هي الفيزيولوجيا الاجتماعية. وهكذا، فقد تيقظ سان سيمون إلى إنشاء علم حديث يدرس الكائن الحي في المجتمع، هو علم الاجتماع أو ما يطلق عليه"سان سيمون" بالفيزيولوجيا الاجتماعية، وتساهم هذه السوسيولوجيا إلى دراسة الظواهر المجتمعية، مثل العلوم الطبيعية، بالاستناد على الملاحظة العلمية. وفي معنى آخر، يقول"سان سيمون":

إن الجهود العلمية الوضعية هي نفس ما ينبغي أن يحل مكان التحكم الروحي، ففي الفترة الذي كانت توجد كافة معارفنا الذاتية حدسية وميتفايزيقية بصفة رئيسية كان من الطبيعي أن تكون إدارة المجتمع فيما يخص شؤونه الروحية في يد السلطة اللاهواتية، مادام اللاهوتيون آنذاك هم الميتافيزيقيين الموسوعيين الوحيدين. وبالمقابل عندما تكون كافة أجزاء معارفنا موجودة على أصل

الملاحظة، فإن منظمة الشؤون الروحية ينبغي أن ترتكز إلى الجهود العلمية كونها طبعاً متقدمة على اللاهوتية والميتافيزيقية.[11] نستخلص من هذا بالضرورة أن الفيزيولوجيا العامة التي يمثل علم الإنسان الجزء الرئيسي منها، سوف تعالج بالمنهج المتبع في العلوم الطبيعية الأخرى، وأنها سوف تدخل في التعليم العام عندما تصبح وضعية...لكن ما العقبة التي تعترض- حتى اليوم- قيام معرفة فيزيولوجية للمجتمعات الإنسانية؟ (إن تلك العقبة تتجلى في الصراع الذي وجد دائما...بين الطبقات الاجتماعية...إلا أنه قد آن الأوان لإنشاء علم للإنسان، وأن نقطة البداية في إنشاء هذا العلم هي الفيزيولوجيا الاجتماعية.[12]

هكذا، فقد تنبه"سان سيمون" إلى تأسيس علم جديد يدرس الإنسان في المجتمع، هو علم الاجتماع أو ما يسمى عند سان سيمون بالفيزيولوجيا الاجتماعية، وتسعى هذه السوسيولوجيا إلى دراسة الظواهر المجتمعية، مثل: العلوم الطبيعية، بالاعتماد على الملاحظة العلمية، ودراسة الوظائف العضوية التي تؤديها هذه الفيزيولوجيا الاجتماعية.[13]

يعد"سان سيمون" أول من قدم تصورات علمية حول الظواهر المجتمعية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وسماها بالفيسيولوجيا الاجتماعية، وقد كانت تعنى بدراسة الذوات المجتمعية في علاقة بتنظيماتها. وبعد ذلك، طور أوجست كونت تصورات سان سيمون، وعمقها في إطار تصور علمي ووضعي. ويعني هذا أن سان سيمون، في الحقيقة، هو المؤسس الأول لعلم الاجتماع في مفهومه الغربي. بينما يعد ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع أو علم العمران في الثقافة العربية بلا منازع.[14]

أوجست كونت(1798-1857) والتفسير الوضعي:

يعد أوجست كونت(Auguste Comte) من أهم السوسيولوجيين الذين تبنوا منهج التفسير في دراسة الظواهر السوسيولوجية، وفق أربعة إجراءات أساسية هي: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والمنهج التاريخي، مستلهما آليات الكيمياء والفيزيولوجيا. وفي هذا الصدد، يقول نقولا تيماشيف، في كتابه(نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها):" أنكر كونت – بغض النظر- عن تعليمه الرياضي الراقي- إمكان التطابق بين المنهج الوضعي واستخدام الرياضيات والإحصاء.

أما دعوى أن المعالجة الرياضية للعلوم الاجتماعية لازمة حتى يمكن اعتبارها علوما وضعية،فتمتد جذورها إلى علماء الطبيعة.وتنبعث من تعصب مؤداه أنه لايوجد يقين خارج نطاق الرياضيات. وقد كان هذا التعصب طبيعيا ومنطقيا في الوقت الذي كان فيه كل ماهو وضعي ينتمي إلى مجال الرياضيات التطبيقية، كما أن هذه الميادين الوضعية جميعا لم تكن تنطوي على ماهو غامض وتخميني، لكن هذا التعصب أصبح غير منطقي ولا مبرر له منذ ظهور العلمين الوضعيين العظيمين: الكيمياء والفيزيولوجيا،حيث لايلعب التحليل الرياضي فيهما أي دور، ولا يقلا يقينا وضبطا عن العلوم الأخرى.

فكيف نستقي المعرفة الوضعية-إذاً- في رأي كونت ؟ ذكر كونت أربعة إجراءات هي: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والمنهج التاريخي.[15]مؤكدا أن الملاحظة أو استخدام الحواس الفيزيائية يمكن تنفيذها بنجاح إذا وجهت عن طريق نظرية، وفي مجال أساليب الملاحظة لم يظهر إلا أقل تقدير للاستبطان،وقد كان كونت مدركا أن التجربة فعليا وواقعيا تكاد تكون مستحيلة في دراسة المجتمع...،كما أكد إمكانية عقد المقارنات التي تعيش معا زمنا بعينه، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

أما المنهج التاريخي، فإنه"عند كونت"، البحث عن القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وهي نظرة تعكس الدور المهيمن للأفكار، كما تبدى ذلك في قوانين المراحل الثلاث، ولايشترك منهج كونت التاريخي إلا في القليل من نواحيه مع المناهج التي يستخدمها المؤرخون الذين يؤكدون العلاقات السببية بين الوقائع الملموسة، ويقيمون قوانين عامة كيفما اتفق.

ومن جهة أخرى، يعد كونت من رواد الوضعية (Positivisme) الذين أسسوا علم الاجتماع على أسس علمية تجريبية، اعتمادا على الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والتاريخ. ووضع قانون المراحل الثلاث الذي يتمثل فيما يلي:

قانون المرحلة الدينية أو اللاهوتية:

كان الإنسان، في هذه المرحلة، يفكر بطريقة خيالية، وإحيائية، وأسطورية وخرافية،وسحرية،وغيبية، ودينية؛ وكان يفسر ظواهر الطبيعة وفق قوى خفية مصدرها

الأرواح،والشياطين، والعفاريت، والآلهة، ولم يكن هناك أدنى اعتراف بالحتمية التجريبية أو العلمية فالقانون الوحيد هو الصدفة فقط.

المرحلة الميتافيزيقية:

انتقل الإنسان، في هذه المرحلة، من الميتوس والخيال إلى اللوغوس والفكر المجرد، وبدأ يهتدي بالتأمل الفلسفي، واستخدام العقل والمنطق، والاستدلال البرهاني، والحجاج الجدلي، وتواكب هذه المرحلة الفكر الفلسفي الميتافيزيقي من مرحلة الفلسفسة اليونانية حتى القرن التاسع عشر؛ قرن التجريب والاختبار والوضعية. وكان الفلاسفة يرجعون الطبيعة إلى أصول ومبادىء كامنة في تلك الظواهر، كتفسير ظاهرة النمو في النبات إلى قوة النماء، وظاهرة الاحتراق بإله النار.

المرحلة الوضعية:

في هذه المرحلة، تجاوز العقل الإنساني مرحلة الخيال والتجريد، وبلغ درجة كبيرة من الوعي العلمي، والنضج التجريبي؛ إذ أصبح التجريب أو التفسير منهج البحث العلمي الحقيقي، ثم الارتكان إلى المعرفة الحسية العيانية، وتكرار الاختبارات التجريبية، وربط المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة ربطا سببيا، وذلك في ضوء مبدأ الحتمية أو الجبرية العلمية. وتعد هذه المرحلة أفضل مرحلة عند أوجست كونت، وهي نهاية تاريخ البشرية.وتوافق كل مرحلة من هذه المراحل تطور الإنسان من الطفولة حتى الرجولة، إذ تتوافق المرحلة اللاهوتية مع مرحلة النشأة والطفولة، وتتماثل مرحلة الميتافيزيقا مع مرحلة الشباب والمراهقة، وتتطابق مرحلة الوضعية مع مرحلة النضج والرجولة والاكتمال.

وتبقى هذه الصيرورة التاريخية صيرورة نسبية وإيديولوجية؛ لأن جميع المراحل والمجتمعات الإنسانية قد أخذت بهذه الأنماط التفكيرية الثلاثة حتى لدى الشعوب القديمة. وإذا أخذنا الفكر العربي في العصر الوسيط، فنجد اهتماما كبيرا بالفكر الوضعي التجريبي. وفي الوقت نفسه، كان الفكر اللاهوتي والميتافيزيقي سائدين ومتجاورين في المجتمع جنبا إلى جنب. ثم، لا يمكن للفكر أن يتوقف في لحظة معينة،كتوقف التاريخ عند فوكوياما، أو توقف المجتمع البشري عند كارل ماركس حينما يصل إلى المرحلة الشيوعية. ومن جهة أخرى، ألفينا الوضعية العقلانية قد ساهمت في ظهور

فلسفات غير وضعية وغير عقلانية، مثل: السريالية، والفرويدية، والوجودية، والتأويلية، والتحليلية المنطقية.

هذا، وقد أسس كونت الفيزياء الاجتماعية، ثم استبدلها بعلم الاجتماع(Sociologie).وبعد ذلك،أصبح هذا المصطلح شائعا في الثقافة الغربية، ثم تمثلته الثقافات الكونية الأخرى. وفي هذا، يقول "كونت:" لدينا الآن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيماوية، وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية،ومازلنا في حاجة إلى نوع آخر وأخير من الفيزياء وهو الفيزياء الاجتماعية، ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا للدراسة باعتبار هذه الظواهر من روح الظواهر العلمية والطبيعية والكيميائية والفسيولجية نفسها من حيث كونها موضوعا للقوانين الثابتة.

وقد قسم"أوجست كونت" علم الاجتماع إلى قسمين: قسم"ستاتيكي" ليدرس الظواهر المجتمعية في حالتها الساكنة والثابتة والنسبية، كدراسة النظم الاجتماعية الجزئية (النظام الأسري، والنظام التربوي،والنظام السياسي، والنظام الاقتصادي...)، بالتركيز على العلاقات الترابطية والسببية بين المتغيرات ؛ وقسم "ديناميكي"، ليدرس التغير وحركة المجتمع عبر الصيرورة الزمنية أو التصور الدياكروني والتاريخي.

علاوة على ذلك،فقد صنف كونت العلوم إلى ست مجموعات:أولها الرياضيات،ثم الفلك،والفيزياء،والكيمياء، وعلم الحياة، وعلم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية. وبالتالي، فالرياضيات مفتاح العلوم جميعا،أما علم الاجتماع، فهو آخرها وتاجها جميعا، و" تلك حقيقة، إذ إن الرياضيات هي أول العلوم، فقد توصل إليها اليونانيون، ثم تلاها علم الفلك الذي ظهر على يد" كوبنرك وكبلر وغاليلو"، ثم الفيزياء التي ظهرت في القرن السابع عشر عند لافوازييه (Lavoisier)، ثم علم الأحياء في القرن التاسع عشر عند بيشات (Bichat) وغيره، وأخيرا علم الاجتماع في القرن التاسع عشر على يدي أوغست كونت.[16]

ويلاحظ أن"أوجست كونت" قد صنف العلوم من المجرد(الرياضيات) إلى المحسوس العياني (علم الاجتماع).وعليه، فقد جاءت وضعية أوجست كونت حلا للفوضى التي كانت تعيشها فرنسا إبان انتصار الثورة الفرنسية على الإقطاع، فنتج عن ذلك مجموعة من الاضطرابات السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، وعرف المجتمع انقساما وتفككا وتصدعا وفوضى عارمة. لذلك، حاول كونت أن يوفق بين النظام والتقدم، أو بين رغبات المجموعة المحافظة، ورغبات البورجوازية التي كانت تناصر الثورة. لذا،جاءت الوضعية للدفاع عن النظام والتقدم، وتوظيف العلم لتحقيق أمن المجتمع وسلامته. لكنه لم يوظف الفكر العلمي باعتباره نظرية لتحقيق ذلك، بل استخدمه سلاحا إيديولوجيا ليس إلاَّ.[17]

وفي هذا، تقول"وسيلة خزار": وعلى الرغم من إيمان كونت بالمنهج الوضعي، إلا أنه لم يلتزم أساسياته، بل حوله إلى سلاح إيديولوجي، فقد حاول إقصاء الجماهير عن إدارة المجتمع وتنظيمه، وعن رسم السياسة العليا له، على أساس أن هذه الوظيفة هي وظيفة علماء الاجتماع وخبراء التنظيم؛ فهذه الصفوة هي السلطة النهائية القادرة على رسم الطريق الصحيح لتحسين حالة أبناء الطبقات الدنيا، وذهب إلى أنه ليس من حق الجماهير التساؤل عن أشياء تعلو قدراتهم ومؤهلاتهم.

وهكذا، يتبين لنا بأن وضعية كونت، على الرغم من طابعها العلمي، فهي تحيز واضح إلى ما هو محافظ وساكن وثابت، مع رفض التغيير باسم الثورة، بيد أنها تقبل الإصلاح. وفي هذا السياق، يقول نبيل السمالوطي:" الوضعية في الوقت ذاته فلسفة إيجابية كما يدل على ذلك اسمها(Positivisme). والإيجاب هنا يعني قبول الأوضاع الراهنة، والوقوف منها موقف الرضا والتأييد، والعمل على الدفاع عنها ضد أي اتجاه. أي: إلى تغييرها تغييرا جذريا، فالوضعية لم تكن تعارض الإصلاح، بل التغيير، ولكن ذلك كله كان يجب أن يتم في إطار ماهو قائم وما هو موجود، محاولة كسر هذا الإطار والثورة عليه كانت مخالفة تماما لروح الفلسفة الوضعية.

وخلاصة القول، اهتم التفسير الوضعي عند"أوجست كونت" بدراسة الظواهر النسبية غير المطلقة، بالتوقف عند العلاقات الثابتة بين الوقائع والظواهر، في إطار ترابطها السببي، بغية استخلاص قوانينها وقواعدها النظرية والتطبيقية. ومن ثم، يمكن القول بأن أوجست كونت يُعد من أهم مؤسسي علم الاجتماع الوضعي، ومن السباقين إلى الأخذ بمنهج التفسير في دراسة الظواهر المجتمعية، بتمثل منهجية الفيزياء والبيولوجيا والفيزيولوجيا والكيمياء في التعاطي مع الظواهر المادية، مع الاعتماد على مجموعة من الخطوات العلمية، مثل: الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، والتاريخ.[18]

ويرى كونت أنَّه لكي يكون علمنا الوضعي الخاص بأي جزء من الطبيعية علماً مطلقاً ينبغي أن يكون تاماً لكن لما كانت جميع الأشياء مسبَبة ومسببة ومساعَدة ومساعِده على حد تعبير (باسكال) ولما كانت جميعها يؤثر بعضها في بعض تأثيراً عاماً متبادلاً، ولما كانت جميع القوانين نسبية إلى بعض فلن يكون علمنا كاملاً مطلقاً في أية مسألة ولن يزودنا هذا العلم إلا بحقائق تقريبية بعضها يختلف نقصها قلة وكثرة، إذ يمكن الكشف دائماً عن بعض الظواهر والقوانين الجديدة. وكم من مرة وجد العلم الوضعي نفسه مضطراً إلى تعديل وتنسيق مجموعة من الآراء المكتسبة منذ زمن بعيد حتى يفسح مجالاً لبعض العناصر الجديدة. وهذا مجهود شاق في كثير من الأحيان لكن العلم لا يفكر قط في التخلص منه، لأنه يعلم أنَّه عرضه لبذل هذا المجهود حسب تعريفه أي أنَّه يعلم أنَّه نسبي. أي أن كونت يقرر نسبية العلم.

كما أن كونت يقرر مبدأ الحتمية بقوله أن جميع الظواهر سواء أكانت عضوية أم غير عضوية، طبيعية أم خلقية فردية أو اجتماعية، تخضع على نحو مستمر لقوانين لا تقبل التغيير مطلقاً وهذه القوانين تفضي إلى وجود النظام والانسجام بين مختلف الطوائف وربما استطاع العقل الإنساني الذي سبق أن انتهى إلى وحدة المنهج أن يصل عن طريق التعميم إلى وحدة خاصة في المعرفة استطاع كونت تأكيده على الحتمية وعلى نسبية القوانين والكشف عن العلاقات العلية أو باختصار تطبيق المنهج العلمي على دراسة الظواهر الاجتماعية أن يصل إلى وحدة المنهج العلمي وهو يقول أن هذه الوحدة هي أساس لوحدة معرفية، فوحدة المنهج يلزم عنها وحدة المعرفة.[19]

ولكن كان لفزع كونت من التغيرات والثورات وحرصه على مصلحة ومصالح من أراد أن يكون علم الاجتماع في خدمته أثر واضح في موقفه مما جعل هذا العلم الوليد أداة محافظة وتبرير ولكي يمكن العلم من هذا بناه على أساس وضعي مذهبي له تعاليم أيديولوجية تدعو إلى الاستسلام ولذلك ركز على أن القوانين الأزلية الثابتة لا تتغير ولا يجوز لأحد أن يغيرها وإلا استحق العقاب، وأن حاول فلن يقدر لأنها محتومة ومقدرة، ومعنى هذا أن على الإنسان أن يمتثل ويتواءم مع ما هو قائم، فليس له إرادة ولا يجب أن تكون له. إن العيب كل العيب في الإنسان وأخلاقه لا في الظروف المحيطة به وهذا تصور ليس ضد الإنسان فحسب بل هو مشوه ومزيف لتاريخ الإنسان.[20]

وقد رأينا كيف أن كونت حلاً للتناقض الذي وقع فيه بين إيمانه بالتقدم وإيمانه في الوقت ذاته بكمال العصور والوسطى قد حاول الخروج بمذهب توفيقي هو علم الاجتماع الوضعي ليعيد بواسطته تنظيم المجتمع الجديد على أساس الالتفاف حول مجموعة من القيم والمعايير (الإنسانية) المشابهة للقيم والمعايير الكنسية الكاثوليكية التي حققت استقرار المجتمع ونظامه في العصور الوسطى،وتصبح المهمة الأساسية لعلم الاجتماع عنده هي الدفاع عن النظام الوضعي الجديد الذي يعكس مظاهر التقدم من ناحية ووحدة العصور الوسطى وتماسكها الأخلاقي من خلال الفلسفة الوضعية. ودافع عن النظام البرجوازي الجديد وقال أن التقدم التاريخي قد وقف عند المجتمع الوضعي الصناعي البورجوازي فهو عنده إذن مجتمع حقيقي طبيعي وليس مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي.[21]

"هربرت سبنسر" والمماثلة العضوية :

العالم "هربرت سبنسر"هو فلسيوف ومفكر إنجليزي، ولد في العام 1820م بمنطقة ديربي، إذ تلقى العلم في منزله، ليعمل مهندسًا مدنيًا وكاتبًا في الأمور الاقتصادية وعمره لا يزيد عن الثلاثين سنة، وفيما بعد عمل في مجال الإعلام ومحررًا في جريدة اقتصادية ما زالت حتى يومنا هذا تحمل اسم (الأيكونومست)،لينضم إلى مجموعة ترعى الفكر الحر والإصلاح كانت تُسمى (جون تشابمان) وتروج لأفكار الارتقاء والتطور البشري، فطالبته هذه المجموعة بتقييم نظرية لعالم يدعى (ترماس مالتوس)، وفي وقت لاحق عَدَّ سبنسر هذه النظرية بمثابة قانون يصلح للبشر والحيوان، وأن ما يحصل من حروب وأوبئة من شأنها تعديل أعداد السكان الآخذة في التزايد.

جاء بتعبير (البقاء للأصلح) الذي نُسب للعالم (داروين) وهو في الحقيقة من أقوال سبنسر،وبالرغم من الانتقادات الكبيرة التي وجهت لهذه المقولة إلا أنها لاقت رواجًا كبيرًا آنذاك، وبقي سبنسر من دعاة الارتقاء والتطور لا سيما في المجال الاجتماعي، وقال أن لا وجود للضعفاء في العالم، مما منحه الالتقاء بكبار الرأسماليين فهم أكثر الناس تأييدًا لأفكاره؛ إذ قال سبنسر لأحدهم أن امتلاكه لثروته وصعوده بهذا الشكل ما هو إلا حقيقة علمية وليس نتجة حتمية فقط، ومن العلماء الذين كان سبنسر معجبًا بأفكارهم وتراثهم العالم (داروين)، فلم يدخل لكنيسة نتيجة يمين أقسمه إلا بقداس داروين في كنيسة وستمنستر، أما أهم مؤلفاته فهو كتاب (الرجل ضد

الدولة) الذي وصفه البعض بالمتطرف في أفكاره ويجسد الليبرالية الفكرية، فقد عزز مفهوم الارتقاء وأضاف عليه بعدًا اجتماعيًا ليعد بذلك من مؤسسي علم الاجتماع بعد عالم الاجتماع الفرنسي كونت، أما أهم الأفكار التي جاء بها سبنسر أن المجتمع ما هو إلا كائن حي معقد، وبالتالي يتطور وينمو طبيعيًا، ويعارض أي تدخل للدولة في إصلاحه.

أعمال"سينسر" في علم الاجتماع:

كان له العديد من الإسهامات في النظرية البيولوجية، فتحدث عن تطور الكائن العضوي، وأيضًا أنتج نظريات في علم الاجتماع كان أهمها ما يأتي :

المماثلة البيولوجية:

وهو المبدأ المسمى عند سبنسر المماثلة العضوية أيضًا، وفيه يجد تشابهًا بين الكائنات الاجتماعية كما أسماها والكائنات العضوية، فهو يعدّهما مختلفان عن المادة غير العضوية في نموهما، كالرضيع الذي ينمو حتى يصبح رجلًا والمجتمع ينمو حتى يصبح دولة، والدولة تنمو حتى تصبح إمبراطورية، أي أن حجم هذه المجتمعات أو الكائنات العضوية يكبر وتتصف بالتعقيد في بنيتها، أي أن الكائنات البدائية بحسب وصفه هي بسيطة، أما الكائنات العليا فهي معقدة كالمجتمعات، وأن تطورها سيشكل حتمًا اختلافًا في الوظائف، فكل منهما يجعل الآخر ممكنًا، فالأعضاء في الكائنات العضوية لها وظيفتها لمركب هذا الكائن،وكذلك المجتمعات فإن التنظيمات المختلفة في المجتمع تؤدي وظائفها، ولكنه أيضًا تحدث عن وجود ثلاثة فروق بين الكائنات الحية والمجتمعات، أولها أن الأعضاء في الكائنات الحية هي ملموسة بالقطع، بينما في المجتمعات فهي مشتتة وحرة ومتفاوتة، أما الثاني فهو الوعي أو الشعور، ففي الكائنات الحية يكون متركزًا في جزئية صغيرة، بينما يكون منتشرًا في عناصر المجتمع أفرادًا وجماعات.

أما الفرق الثالث فكان في تحقق الفائدة، والتي فيها تكون أعضاء الكائن الحي موجود لتعم الفائدة ككل، وفي المجتمع تكون فردية لأعضائه. المجتمع ومراحل التطور: برر سبنسر تقدم المجتمع أو ما سماه التطور الاجتماعي من خلال مسارين، الأول يتمثل في حركة تحدث من المجتمعات البسيطة للمجتمعات المركبة؛ أي أن المجتمع المركب نتج عن المجتمع البسيط الذي هو الأسرة، أما المركب فهي أسرة لها اتحاد عشائري، وأما المسار الثاني فيتحدث عن التحول في المجتمع، كالتحول

من المجتمع العسكري للمجتمع الصناعي، وقال أن التعاون يكون إجباريًا في المجتمع العسكري، بينما هو اختياري في المجتمعات الصناعية. نظرة سبنسر للحروب كان سبنسر يأمل بإلغاء الحروب في العالم، ويدعو لبلوغ العدالة في المجتمع، وقال أن تطور الصناعة شرط في تحقيقهما، وقال أن الصناعة هي من تجلب السلام والديمقراطية، فالصناعة تؤدي للازدهار والتطور في المجتمعات وتزيد الاستثمار وتخفف حالة الاحتقان المتولدة عند أفراد المجتمع،وتؤمن الحياة الكريمة للمرأة؛ إذ يتحول التأريخ بدلًا من الحديث عن الشخصيات وحياتهم إلى تسجيل الأحداث والاختراعات وإبداعات الشعوب.

لقد كان يعتز بإنجلترا موطنه الأصلي وأنه يقترب من المجتمع الصناعي الذي يدعو إليه، بالرغم من معارضته للاستعمار الذي حصل من دولته للعديد من شعوب العالم، أما نظرته عن العلاقات الاقتصادية فاعتبرها أكثر تعقيدًا من العلاقات السياسية؛ فالعلاقات الاقتصادية تحتاج حسب نظرته للشدة، ولكنه أشار إلى أن العلاقات الاقتصادية من الأفضل أن تسير لتوفيق الذات الآلهية. أهم مؤلفات العالم هنري سبنسر فيما يأتي أهم مؤلفاته : [22]كتابة أسس علم الأحياء الذي ألفه في العام 1864م وعدله وأضاف عليه في العام 1867م. أسس علم الإجتماع وهو على شكل ثلاثة مجلدات، واستغرق في تأليفه مدة 22 عامًا. أسس الأخلاق وهو عباره عن مجلدين، وظهر في العام 1897م. دراسة في علم الاجتماع، والذي استغرق في كتابته مدة 23 عامًا. كتاب نظام الفلسفة الاصطناعية، وهو من أكبر مؤلفاته إذ يحوي عشرة مجلدات. كتاب لخص فيه سيرة ذاتية، وكتبه في العام 1904م. كتابه الأكثر أهمية حسب المؤرخين وهو كتاب الإنسان ضد الدولة.[23]

هذا، وقد قدم هربرت سبنسر دراسات عدة في مجال السوسيولوجيا، مثل: (الستاتيك الاجتماعي) (1850م)، و(السوسيولوجيا الوصفية) (1873م)، و(مبادئ السوسيولوجيا) (1876-1896م)، و(مدخل إلى العلم الاجتماعي) (1884م.هذا، ولم يكن هدف المفكر الإنجليزي هربرت سبنسر تصحيح المجتمع أو تحسين أحواله، بل المهم هو فهم هذا المجتمع على نحو أفضل، وتفسير تطور المجتمع وتغيره من حالة إلى أخرى،اعتماد على المنهج البيولوجي التطوري الذي بلوره تشارلز داروين في كتابه (أصل الأنواع.

لقد تمثل سبنسر منهجية داروين التطورية والعضوية في تفسير التغيرات التي تحدث في المجتمع،وتفسير الكيفية التي تتغير بها المجتمعات، وتتطور عبر مرور الزمن.ومن ثم،أسس السوسيولوجيا الداروينية. وقد طبق منهجية التطور في كتابه (مبادئ علم الاجتماع)، قصد تفسير انتقال المجتمع من بنيته البسيطة إلى بنيته المركبة. وفي هذا، يقول سبنسر:" لقد رأينا أن التطور الاجتماعي يبدأ ببعض الطوائف الصغيرة بسيطة التركيب، وأنه يزداد بسبب اتحاد بعض هذه الطوائف في طوائف أخرى أكبر منها، وأن هذه الطوائف الأخيرة تتحد فيما بينها بعد بلوغها درجة كافية من التركيز لكي تكون طوائف أخرى أكبر منها.وحينئذ فمن الواجب أن نبدأ في تصنيفنا للمجتمعات بالنوع الأول منها، أي: بأبسط المجتمعات تركيبا.

وأخيرا، يعد هربرت سبنسر من رواد علم الاجتماع الذين أخذوا بمنهج التفسير التطوري في دراسة الظواهر المجتمعية، بمقارنة المجتمعات البدائية القديمة بالمجتمعات الحديثة على مستوى المكونات والسمات.

"فلهليم ديلثاي" ومنهج الفهم:

يعد فلهلم ديلثاي (1833-1911) أن أهم الفلاسفة الألمان الذين انتقدوا الوضعية العلمية، كما يتجلى ذلك واضحا عند استيوارت ميل وأوجست كونت، ولاسيما في كتابه (مدخل إلى علوم الروح) الذي نشره سنة 1883م، ويعد أيضا من الرواد الأوائل الذين تبنوا المقاربة الهيرمونطيقية في العلوم الاجتماعية،وقد دافع ديلثاي عن استقلال العلوم الإنسانية، ولاسيما العلوم التاريخية والعلوم الاجتماعية،عن العلوم الوضعية أو العلوم الفيزيائية. وقد سمى ديلثاي العلوم التي تتضمن النزعة التاريخية بعلوم الروح، مثل: علم الاجتماع، وعلم التاريخ، وعلم الثقافة...وبذلك، أحدث قطيعة إبستمولوجية مع العلوم الوضعية التي مجالها الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والبيولوجيا...ومن ثم، يكون من الباحثين الأوائل الذين فرقوا بين علوم التفسير وعلوم الفهم، ودافعوا عن الفهم والتأويل. وقد تأثر بقولة نيتشه (Nietzsche):" ليست هناك وقائع، بل مجرد تأويلات". وبذلك، يكون نيتشه قد انتقد بدوره وضعية أوجست كونت، إذ اعتبر التاريخ عبارة عن مجموعة من الآراء على آراء، وبذلك قد يكون قد مهد للنزعة الذاتية التفهمية.

بيد أن هذا التمييز بين الفهم والتفسير كان واضحا وجليا مع ماكس فيبر الذي قال قولته المشهورة: نفسر الطبيعة، ونفهم الحياة النفسية.'' ومن ثم، يهتم ديلثاي بالسببية، بيد أنها سببية المقاصد والنوايا والغايات والمعاني. أي: يبحث في التاريخ عن آثار المعنى.ومن هنا، يرتبط الفهم عند ديلثاي بعالم الروح أو عالم الوعي،في حين يرتبط التفسير بالمادة وعالم الطبيعة والأشياء.(24)

المنهج عند"إيميل دوركايم":

يعتبر إميل دوركايم (1858-1917) زعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع التي أثرت ومازالت تؤثر حتى وقتنا هذا في توجيه البحوث الاجتماعية. ويعتبر إميل دوركايم أن الظاهرة الاجتماعية تتميز بخاصتين رئيستين هما:

القهر: الظاهرة تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أم لم يرد إذا حاول الخروج عليها فإنها تتصدى لمقاومته بصورة مختلفة مثل العقاب المادي، الجزاء الخلقي.

الموضوعية: الظاهرة الاجتماعية لها وجود مستقل وسابقة في الوجود على الوجود الفردي وهي اجتماعية ولذلك فهي عامة.

كما حدد إيميل دوركايم الخطوات التي صاغها في شكل قواعد خاصة بتفسير الظواهر الاجتماعية و حصرها فيما يلي:

-تبدأ خطوات البحث بنقد الآراء السابقة حول الظاهرة والتحرر منها.

-البحث عن نشأة الظاهرة الاجتماعية وعناصرها، وذلك قبل الشروع في البحث عن الوظائف التي تؤديها الظواهر ، وذلك لمعرفة الكيفية التي وجدت بها الظاهرة في حالتها الراهنة، وتحديد العناصر التي تشمل عليها، وذلك لان دراسة نشأة الظاهرة وأسباب وجودها يهدي الباحث إلى حقيقة الوظيفية التي تؤديها الظاهرة.

-دراسة العلاقة التي تربط الظاهرة الاجتماعية موضوع البحث بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

-الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها الظاهرة ، واستخدام دوركايم مفهوم الوظيفة بدلا من مصطلح الغاية لقناعته بان الظواهر الاجتماعية لا توجد بصفة عامة من اجل تحقيق النتائج المفيدة التي تؤديها، وهو بذلك يفضل الحديث عن الطبيعة العامة للظاهرة الاجتماعية وبأنها نتيجة

الظروف التي تحيط بالكائن الاجتماعي في جملته وليست نتيجة لبعض الحالات الخاصة التي توجد في شعور الأفراد.

-الاستناد إلى منطق المقارنة في دراسة الظاهرة الاجتماعية ، إذ أن البرهنة على أن ظاهرة اجتماعية سبب في وجود ظاهر أخرى ، تعتمد على المقارنة بين الحالات التي توجد بها كلتا هاتين الظاهرتين.

-الكشف عن القوانين التي يصل إليها الباحث وصياغتها بدقة.[25]

المنهج عند"تالكوت بارسونز":

يقول (جي روشيه): أن بارسونز (1864-1920)رأى أن أي معرفة لكي توصف بأنها معرفة علمية فلابد أن يعتمد صدقها على كونها معرفة تم تكوينها طبقاً لقوانين المنهج العلمي. ولقد تم صياغة هذه القوانين بدقة خلال القرون القليلة الماضية، وأصبح من المؤكد الآن أن هذه القوانين فقط هي القادرة على صياغة معرفة حقيقية عن الواقع، معرفة تبرهن صدقها الذاتي من خلال ما يتوفر فيها من الضبط والتنبؤ، لقد اعتقد بارسونز اعتقاداً صارماً أن علم الاجتماع يجب أن يبنى من خلال التطبيق الدقيق لهذه القوانين وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن يكتسب صفة العلم.[26]

عارض بارسونز بشدة تيارين من تيارات الفكر انحدر إلينا من القرن التاسع عشر وهما: المذهب التاريخي– المذهب السلوكي حيث اعتقد أن كلا المذهبين قد عطل التقدم العلمي لعلم الاجتماع. فالمدرسة التاريخية التي ظهرت بقوة في ألمانيا تعتبر أنَّه من غير الممكن وجود علوم اجتماعية لأن التاريخ البشري يتكون من أحداث فريدة متتابعة وليست متكررة، وأن كل حضارة تمثل وحدة في ذاتها ولا يمكن اختزالها إلى أي شيء آخر وهي فريدة في بنائها وروحها وتاريخها. وبناء على ذلك يصبح التاريخ وحدة هو العلم الاجتماعي،ويكون هدفه هو الربط بين هذه الأحداث الفريدة وتفسيرها، دون استخلاص أي تعميمات يمكن أن تصبح قانون أو نظرية عامة. وربما يكون بارسونز هو أكثر علماء الاجتماع الذين عبروا عن معارضتهم الشديدة للمذهب التاريخي الاجتماعي هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى فقد كان أكثر العلماء الذين عبروا عن المتطلبات النظرية التي يجب أن تتوافر لكي تصبح العلوم الاجتماعية علوما بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

ولهذا فإن بارسونز لا يرى أن هناك فرقاً بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية فعلى كل منهما تنطبق نفس قواعد المنهج العلمي ذلك لأنهما يعتمدان على نفس الأسس الابستمولوجية.[27]

9 ـ عوائق المنهج العلمي في علم الاجتماع:

الظاهرة الاجتماعية ليست كالظاهرة الطبيعية وإذا كان من السهل تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الطبيعية فانه من الصعب تطبيقه على الظاهرة الاجتماعية، وذلك لوجود الكثير من العقبات التي تقف كعوائق أمامها وكل هذه العوائق والصعاب إنما تنبثق من خصائص الظاهرة الاجتماعية ، ومن بين العوائق التي تعيق تطبيق المنهج العلمي في علم الاجتماع ما يلي:

1.خاصية عدم التجانس:

فالظواهر الاجتماعية لا تشبه بعضها البعض، فيمكن قياس ظاهرة اجتماعية على أخرى وإنما لا يقاس شيء من الأحوال على الآخر.

2.عدم تحري الموضوعية :

الموضوعية بمفهومها الكلاسيكي تعني الفصل بين الباحث والظاهرة التي يدرسها، وهذا ما يمكن ممارسته في الظاهرة الطبيعية لكن مع الظاهرة الاجتماعية نجد صعوبة عند عملية الفصل بين الباحث الاجتماعي والظاهرة الاجتماعية، وصعوبة في تحقيق درجة كبيرة من الموضوعية في البحث الاجتماعي مقارنة مع البحث العلمي في الظاهرة الطبيعية، كما أن الموضوعية بمفهومها العلمي كذلك تعني دراسة الموضوع كما هو عليه، وهذا ما يغدو عصيبا في البحث الاجتماعي ، وذلك من حيث أن الباحث الاجتماعي يجد أُلفة بينه وبين المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، هذه الأُلفة تجعله عند عملية البحث الاجتماعي يحمل معه تصورات ومفاهيم عامية ويضيفها إلى بحثه فيتعانق ما هو علمي وما هو غير علمي في البحث الاجتماعي.

3. خاصية التعقيد:

لما كانت الدراسة العلمية وفق المنهج العلمي تقتضي أن تكتفي بالوقوف على علل وأسباب الظاهرة الاجتماعية، فان ذلك مستطاع في الظاهرة الطبيعية لكنه غير متيسر في الظاهرة الاجتماعية لأنها معقدة وأسبابها عديدة.

4. القياس والتجريب:

تتضمن خواص العلم الحديث ضرورة خضوع للقياس أو التجريب ، وهذا ما يؤدي إلى تقدم العلوم الطبيعية بدون استثناء مقارنة بالعلوم الاجتماعية، حيث نرى أن التجربة مرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي وخطوة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها بالطبع،فالظاهرة الطبيعية قابلة للدراسة والتجريب والتطبيق وخاصة عند إجراء المزيد من التجارب عليها، ومحاولة اختبار النتائج التي توصلت إليها بحوث معينة على فترات زمنية أو في مختبرات معملية في أماكن متفرقة، لكنها بمفهومها المخبري والمعملي غير مستطاعه في الظاهرة الاجتماعية، فنحن لا يمكننا أن نخضع الظاهرة الاجتماعية للتجريب المخبري. (28)

5.القوانين والتعميمات:

إن للعلوم الطبيعية قوانينها المحددة التي يمكن التحقيق منها واستخدامها بعد ذلك بصورة كبيرة، وجعل هذه القوانين بمثابة المبادئ والأسس العامة التي تقوم عليها نظريات العلوم الطبيعية ، لكن وجود صعوبة في التحليل والتجريب وتحري الموضوعية في الظاهرة الاجتماعية يؤدي بنا إلى صعوبة استخلاص القوانين العلمية في علم الاجتماع بنفس ما هي عليه في الظاهرة الطبيعية، وان وجدت قوانين علمية للبحث الاجتماعي فهي ليست موضوعية وليست دقيقة وذلك راجع إلى عدم تخلي الباحث الاجتماعي وتخلصه بشكل نهائي من أهوائه ورغباته و إيديولوجياته.(29)

6. التنبؤ :

حققت العلوم الطبيعية درجة كبيرة من التقدم والانجاز العلمي، وجاء هذا التقدم نتيجة قدرتها على التنبؤ بحدوث الظاهرة أو عدمها.

وحدة المنهج العلمي:

المنهج العلمي هو مجموعة القواعد العامة التي تحدد الإجراءات العلمية والعمليات العقلية التي تنبع من أجل الوصول إلى الحقيقة فيما يتعلق بظاهرات الكون الطبيعية والفيزيقية والبيولوجية والإنسانية. ولكن هناك رأي شائع بأن للعلوم الرياضية والطبيعية (منهجاً) مبانياً لمنهج العلوم الاجتماعية وتكون النتيجة المحتومة من هذا التشكك هو العجز عن فهم القضايا الاجتماعية فهماً علمياً.(30)

ولذلك لابد من التأكيد على (وحدة المنهج العلمي) بين العلوم الطبيعية والرياضية من جهة والعلوم الاجتماعية من جهة أخرى، ومن شأن هذا الكشف أن يكون الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي (علمي بالضرورة) بل تعني أن كينونته الاجتماعية ذات طابع علمي فيفهم بطريقة علمية أساس هذه الكينونة.[31]

ومن هنا لا يمكننا الفصل بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية لأن هناك علاقة متبادلة بين الطبيعة والمجتمع ونرى الإنسان واسطة بينهما من خلال عمله الدءوب ومن ثم أنتج العمل وسائل المعيشة وتلقي الإنسان المعرفة بالمقابل ومن المعرفة اكتسب العلم شيئاً فشيئاً لكن الإنسان استطاع خلال تاريخه الطويل وكلما استقل علم من العلوم على نطاق المعرفة الشاملة أن يوحد بينهما بمنهج يؤكد على وحدة كل من الطبيعة والمجتمع والإنسان.

والإنسان يغير الطبيعة مثلما يغير نفسه بنفسه هذا الإنسان الذي يطبع الطبيعة بطابعه هو أرقى كائن في الطبيعة، لقد تطور عقل الإنسان خطوة خطوة، ونما الوعي مع إنتاج أشياء معقدة، كما نما بمعرفة القوانين التي تحكم الطبيعة والناس، وكلما ازداد الإنسان وعياً كلما ازداد بعداً عن الحيوان وكلما صنع تاريخه بنفسه وبوعي، ولهذا أصبح العلم كله طبيعي واجتماعي ذا طابع اجتماعي، ونعني بذلك الدلالة الاجتماعية للعلم ولمسئولية العلماء، كما نعني به حجم منتجات العمل ونفقاته من الموارد المادية والبشرية مما يضاعف من تبعية العلم للمجتمع، وأصبح تقدم البشرية حالياً رهناً إلى حد كبير بالتداخل والتفاعل بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية في مجالات متعددة مثل (مصادر الطاقة – تغيير المناخ – غزو الصحراء – تنمية الفضاء الخارجي، التعليم والاتصال، زراعة الأرض وتخصيبها وريها، نظم الإدارة وتوفير فرص العمل.[32]

إذن كل محاولة للفصل بين الطبيعة والمجتمع تصبح محاولة وهمية، فوجود المجتمع هو جانب من وجود الطبيعة وتاريخ المجتمع هو تاريخ امتلاك الإنسان للطبيعة، ولقد أصبحنا في عصر غدت الثورة التكنولوجية فيه تجعل الثورة الاجتماعية أكثر إلحاحاً وضرورة، وذلك وهي تعجل بدرجة لم يسبق لها مثيل بتطور القوى المنتجة وبالطابع الاجتماعي لها، إن وحدة الثورتين التكنولوجية والاجتماعية كفيلة بالمستقبل بأن تجعل من البشر لأول مرة في التاريخ السادة الحقيقيين للطبيعة، والقوانين الاجتماعية التي كانت تبدو خارجة عنهم سوف يتحكمون فيها عن معرفة حقه، وعندما

يتحقق ذلك، يبدأ الإنسان مرحلة يحتدم فيها الصراع بين الطبيعة والإنسان من أجل أن يستحوذ تماماً على الطبيعة، لكن مازال على الإنسان أن يناضل طويلاً ليكون ذلك الإنسان الشامل الذي يختزن في نفسه قدراً لا مثيل له من المعرفة بالكون كله،هنالك يتوحد الإنسان تماماً مع المجتمع والطبيعة.

ورغم وحدة الطبيعة والمجتمع ووحدة المعرفة ووحدة المنهج العلمي إلا أن هذا المنهج قد وجد مقاومة شديدة، فقد تم رفض منجزات المنهج العلمي في مجال العلوم الطبيعية كما تجلى ذلك في أعمال كوبرنيكس وجاليليو، وكذلك في مجال العلوم الاجتماعية كانت المقاومة أشد قسوة وضراوة لأنها تمس الإنسان ذاته ومعتقداته، فقد كان أصحاب السلطة المطلقة الاستبدادية ويقفون منها موقفاً عدائياً.(33)

فالمنهج العلمي فيه تهديد لمصالحهم ولسلطانهم لأنه يؤدي بالضرورة إلى الحقيقة الموضوعية ولذلك كانت محاكم التفتيش في ذلك الوقت وأحرق كوبرنيكوس لأنه قال في علاقة الشمس بالأرض ما يخالف ما كان يدعو إليه أصحاب السلطة وسجن جاليليو لسبب نفسه. ومن الواضح أن الموقف الذي اتخذته السلطة عندما تشعر أن الموقف أكثر خطورة يكون أشد وذلك عندما يكون الموضوع المباشر للبحث هو الإنسان ذاته من حيث قيمه وعقائده وعلاقاته الاجتماعية عندئذ يكون الخطر أشد والمقاومة من قبل أصحاب السلطة أعنف، وقد كان من نتيجة ذلك أن الباحثين في تلك العصور اتجهوا في أبحاثهم منحى تبدو معه أنها بعيدة عن العادات والقيم والعقائد التي تمس الإنسان أو المجتمع ولذلك تخلفت العلوم الاجتماعية.(34)

إن المنهج العلمي ليس ملك لشعب دون شعب، لقد وقف المنهج العلمي وأعلن العلماء أن التفوق العنصري لا يستند إلى أي أساس علمي وهكذا ينتصر المنهج العلمي على الفكر الخرافي غير العلمي. ومن أهم المميزات التي يتمتع بها المنهج العلمي إنَّه عالمي بحيث أن أي باحث يستطيع أن يعيد النظر في نتائج أي بحث من البحوث ويقومها سواء بالتشكك في الفروض أو المسلمات أو في شمولية البيانات أو الشواهد أو دقتها أو في عمليات الاستنتاج القياسي أو الاستدلالي وهكذا فإن البحث العلمي بهذا المفهوم يصحح نفسه.(35)

10 ـ خاتمة:

يبدو أن المنهج كمفهوم قابل للتطبيق في مجال العلوم الاجتماعية يشترط شروطا تفرضها طبيعة الحوادث الاجتماعية،من ناحية الأسس العامة ومبادئه وخطواته الأساسية إلا أن هنالك صعوبات تحول دون التطبيق الكامل للمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية كخاصية تعقيد الظاهرة وتشابكها وكذا صعوبة ضبطها تجريبيا وقياسها قياسا موضوعيا.

هذا لا يمنع الباحثين من الاعتراف باشتراك العلوم كلها في افتراض وجود علاقات منظمة بين الظواهر الاجتماعية والطبيعية المختلفة، وكلها تحاول الكشف عن هذه العلاقات لاستخلاص القوانين أو النظريات وتفسيرها للوصول للتنبؤ بها وضبطها، كما تعتمد هذه العلوم–الطبيعة والاجتماعية– على المنهج العلمي في تحقيق الأهداف الثلاث – التفسير– التوقع – الضبط– لأنه يتميز بالدقة والموضوعية وباختبار الحقائق اختبارًا يزيل عنها كل الشك، وكذا الاستقراء الذي يبدأ من الجزيئات ليستمد منه القوانين على الطريقة الاستنتاجية والتي تتمثل في استخلاص قانون أو نظرية عامة من خلال مجموعة ظواهر طبيعية كانت أو اجتماعية خاصة.

11 . الهوامش:

[1] ينظر:سلاطنية بلقاسم ،حسان الجيلالي ،(2009) محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الكتاب الثاني،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص26.

[2] ينظر:عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي،(1977)،ط3،وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم ، الكويت، ص05.

[3] ينظر:سلاطنية بلقاسم ،حسان الجيلالي،(2009)،ص26،مرجع سابق.

[4] ينظر:مروان عبد المجيد إبراهيم،(2000)،أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية،ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن،ص69.

[5] ينظر:صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين،(2003)،دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة ، الجزائر،ص 92.

[6] ينظر:سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية،(1986)،ط5، غير وارد مكان النشر،ص 46،47.

[7] ينظر:المرجع نفسه،ص46،47.

[8] Savory, Theodore H., The language of Science(1967), London, Tonbridge, Printers, L.T.D, 1967.

[9] ينظر:مراد وهبه، مقالات فلسفية وسياسية،(1977)،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، ، القاهرة ، ص20، 21. وللمزيد من التفاصيل يراجع: تيودور كابلو، البحث الاجتماعي: الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، مطبعة العمرانية، ص30.

[10] ينظر:عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي ، ص18،19،مرجع سابق.

[11] ينظر:مروان عبد المجيد إبراهيم،ص69، 72،مرجع سابق.

[12] ينظر:محمد أحمد بيومي ، تاريخ التفكير الاجتماعي،(2008)،دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطة،مصر ،ص146،147.

[13] ينظر:سان سيمون، مذكرات عن علم الإنسان، سلسلة نوابغ الفكر الغربي،طلعت عيسى، ص50،51.

[14] Pierre Ansart:Saint-Simon,Collection SUP philosophes(1969), 1ère édition,PUF,Paris, ,p:22.

[15] ينظر:جان ديفينيو، مدخل إلى علم الاجتماع،(2011)، فاروق الحميد،ط1، دار الفرقد، دمشق، سوريا، ص19.

[16] ينظر:المرجع نفسه، ص21.

[17] ينظر:محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي،(1983)، دار المعرفة بالإسكندرية، القاهرة، ص45.

[18] ينظر:عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع،(1981)، عالم المعرفة، العدد 44، أغسطس، ص 77 – 80.

[19] ينظر:نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرين، دار المعارف،القاهرة، ص57 .

[20] ينظر:ليفي بريل، فلسفة أوجيست كونت،(1950)، ترجمة: محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، ص44، 45.

[21] ينظر:ليفي بريل، فلسفة أوجيست كونت، ص44،45.مرجع سابق، للمزيد من التفاصيل انظر: لوسيان جولدمان، العلوم الاجتماعية والفلسفة،(1995)، ترجمة: يوسف الأنطاكي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.

[22] ينظر:عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ص65،مرجع سابق.

[23] ينظر:محمود عوده، تاريخ علم الاجتماع،(1982)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ص70.

[24] ينظر:إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع،(1998)، ترجمة:محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص178.

[25] ينظر:جميل حمداوي، علم الاجتماع الفهم والتفسير ،ط1،(2021)، (د.ن)،ص 19.

[26] ينظر:السيد علي شتا، المنهج العلمي وعلم الاجتماع،(1995)، ج3،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر،ص 16،17.

[27] ينظر:السيد علي شتا، المنهج العلمي وعلم الاجتماع، ج3 ،ص 18،مرجع سابق.

[28] ينظر: غي روتشي :*علم الاجتماع الأمريكي*، ترجمة محمد الجوهري و أحمد زايد، ط1،(1971)، دار المعارف، مصر،ص53.

[29] ينظر:محمد إبراهيم عبد المجيد،علم الاجتماع النشأة والتطور،(2007)،ط1،مؤسسة رؤية، المعمورة،تونس،ص27،28،أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي،(2006)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،ص 40-42.

[30] ينظر:المرجع نفسه ، ص 40-42.

[31] ينظر:سمير نعيم، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، ص76، 77،مرجع سابق.

[32]ينظر:مراد وهبه، مقالات فلسفية وسياسية، 20، 21،مرجع سابق.

[33]ينظر:فؤاد مرسي، المنهج بين الوحدة والتعدد،(1982)، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

[34]ينظر:نجيب إسكندر، المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية.

[35]ينظر:فؤاد مرسي، المنهج بين الوحدة والتعدد، مرجع سابق، نجيب إسكندر، المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية، مرجع سابق. للمزيد من التفاصيل يراجع: أحمد أبو زيد، أزمة العلوم الإنسانية، عالم الفكر، الكويت،(1970)، مج1، العدد 1،أبريل، مايو، يونيو.

12 ـ قائمة المراجع:

[1]أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،2006.

[2] إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ت محمود قاسم والسيد محمد بدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، طبعة 1988.

[3] السيد علي شتا، المنهج العلمي وعلم الاجتماع، ج3،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، مصر،1995.

[4] جان ديفينيو، مدخل إلى علم الاجتماع، ت، فاروق الحميد، دار الفرقد، دمشق، سورية،ط1، 2011.

[5] جميل حمداوي، علم الاجتماع الفهم والتفسير ،دن،المغرب،ط1،2021.

[6] ليفي بريل، فلسفة أوجيست كونت، ت محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية، 1950.

[7] محمد إبراهيم عبد المجيد ، علم الاجتماع النشأة والتطور،ط1،مؤسسة رؤية، المعمورة،تونس،2007.

[8] محمد أحمد بيومي ، تاريخ التفكير الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية ،الازاريطة،مصر ،2008.

[9] محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة بالإسكندرية، القاهرة، 1983.

[10] محمود عوده، تاريخ علم الاجتماع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1982.

[11] مراد وهبه، مقالات فلسفية وسياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة 1977.

[12] تيودور كابلو، البحث الاجتماعي: الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، مطبعة العمرانية.

[13]مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية،ط1، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن،2000.

[14] نجيب إسكندر، المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية.

[15] نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ت محمود عودة وآخرين، دار المعارف، 1982،القاهرة.

[16] سان سيمون، مذكرات عن علم الإنسان، مأخوذ بتصرف من سان سيمون، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، ت،طلعت عيسى.

[17] سلاطنية بلقاسم ،حسان الجيلالي ، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الكتاب الثاني،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

[18] سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، غير وارد مكان النشر، ط5، 1986.

[19] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، العدد 44، أغسطس، 1981.

[20] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي،ط3،وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم ، الكويت، 1977.

[21] فؤاد مرسي، المنهج بين الوحدة والتعدد، ندوة إشكالية العلوم الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1982.

[22] صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين،دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة ، الجزائر،2003.

[23] **Pierre Ansart**:Saint-Simon,Collection SUP philosophes 1ère édition,PUF,Paris,1969